بتضحية الإنسان لله وبالانعتاق من سلطان الخير والشرّ وكلّ ما يولّدانه من متناقضات.

ولو أنّ المسيح أو غيره أعتقك من الموت من غير أن تموت، وأوصلك إلى الله من غير أن تقطع المسافة بقلبك الدامي وعينيك المقرّحتين لما كان من فضلٍ لك في خلاصك. إنّما عليك أن تشتري حريتك بدمك.

أراضٍ أنت من حياتك بما تأكل وتشرب، وبما تجمع وتنفق، وبما تنسله طعاماً للموت؟ والبهائم، يا صاحبي، تأكل وتشرب وتجمع وتنفق، وتنسل طعاماً للموت ثمّ تمسي هي كذلك طعاماً للموت. أوَلَست بأفضل من البهيمة؟

أترضى من حياتك بالجهاد، ومن جهادك بالموت؟

إن الذي وُلد في مذود بيت لحم ما جاهد إلّا لينعتق من الجهاد، ولا مات إلّا ليقهر الموت. والصليب ـ صليبه ـ ما كان غير عبّارة له من ذاته المائتة إلى ذاته التي لا تموت. فهو رمزٌ لي ولك إلى الإنعتاق الذي سيتوّج به جهادك وجهادي إن نحن أحسنّا الجهاد.

وإنّي لأتمثّل هذه الأرض مذوداً تدرج منه الإنسانيّة إنساناً تلوَ إنسان إلى جلجلتها. وإنّي لأتخيل المسكونة بأسرها تلك الجلجلة، وقد قام عليها صليب أعلاه في السماء